دور رأس المال الاجتماعي في المحافظة على نظام الفقارة بإقليم توات باعتبارها عنصر جذب سياحي

سالم مكرودي[1]، عبد المجيد قدي[2]

[1] أستاذ محاضر ب ، جامعة محمد الصديق بن يحي بجيجل، الجزائر s.makroudi@yahoo fr

[2] أستاذ تعليم عالي، جامعة الجزائر 3، الجزائر، **kedi.**abdelmadjid@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2020/9/10 تاريخ القبول: 2020/10/26 تاريخ النشر: 2021/1/1

مستخلص

استطاعت الفقارة – كنظام ري- في منطقة توات،أن تحافظ على بقائها مع تطور وتعاقب الأزمنة من جيل إلى جيل، مستندة في ذلك على الدور الذي تؤديه في تحقيق استقرار الإنسان وازدهاره وتمكينه من مواجهة قساوة الحياة في المناطق الصحروية. وهذا بتوفيرها-لمورد المياه من أجل مختلف الاستخدامات.

يهدف هذا البحث إلىإبراز أهميةرأس المال الاجتماعي في الحفاظ على الفقارة باعتبارها موردا مائيا وثقافيا تعمل على تعزيز عوامل الجذب السياحي في المناطق الموجودة فيها. وتوصلنا إلى أن أسس رأس المال الاجتماعي ساهمت في المحافظة على نظام الفقارة وزيادة منسوبها من المياه، مما مكن من ضمان استمرار ظروف المعيشة من جهة، وتقديم هذا النظام باعتبارها مكونا من مكونات العرض السياحي لما يعكسه من قدرات مجتمعية ومضامين ثقافية متميزة.

الكلمات المفتاحية

رأسمال اجتماعي،نظام الفقارة، علاقات اجتماعية، اقليم توات،جذب سياحي.

Abstract :

Based on its role in the stability and prosperity of mankind in the Saharan environment; The "Fuggara" - as an irrigation system- in the Touat region, has been able to be maintained through times and generations of population.

This article aims to shed light on the importance of social capital in preserving the "Fuggara" as an hydraulic and cultural resource as well as a crucial factor in tourist attraction. We concluded that the social capital contributed indeed in preserving the "Fuggara" system and enhancing it

***Key Words*:** Social capital, Fuggara system, social relationships, Twat province,

Tourist attraction.

.

المؤلف المرسل: سالم مكرودي: s.makroudi@yahoo fr

مقدمة:

ارتبطت حياة السكان في إقليم توات بنظام الفقارة كمورد للمياه، يعكس قيم وعادات المجتمع بما يجعلها عاملا استقطاب للزوار والسياح. ويعتبر نظام الفقارة أسلوب ري يوفر للسكان المياه التي يشربونها ويسقون بها مزروعاتهم من النخيل وغيرها من أنواع الزراعة المعاشية التي تشكّل جميعها مصدر رزقهم. وترتبط المحافظة على نظام الفقارة على تمسك المجتمع بأسس رأس المال الاجتماعي كروح العمل الجماعي والتضامني والثقة بين الأعضاء القائمين على هذا النظام.

وقد تمت معالجة موضوع نظام الفقارة في العديد من الدراسات منها:

الأهمية السوسيو اقتصادية للموروث الثقافي الجزائري"الفقارة أنموذجاً" للباحث أحمد دوارة، وتوصلت إلى أن الفقارة تعمل على تحقيق هوية اجتماعية ايجابية للفرد من خلال عضويته في الجماعة واكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهاته العضوية. كما توصلت إلى وجود تداخل السوسيولوجي بالاقتصادي.

الدراسة الثانية: البعد غير المادي في تراث المياه بالجزائر، نظام الفقارة بالجنوب الجزائري، خمسون سنة بعد الاستقلال للباحثين عبد الكريم دحمان وسورية قصاب، وتوصلت إلى مدى نجاعة البرامج التنموية الأخيرة لموجهة لترميم الفقارة باعتبارها مورداً مائياً وسياحياً.

الدراسة الثالثة: الفقارة إمكانية المحافظة عليها وتطويرها ل مرزايا عائشة ولعبودي عبد القادر وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الفقارة تجابهها عدت تحديات أثرت بالسلب على حياتها وأهمها عزوف أفراد المجتمع عن الاهتمام بها نتيجة لعدت أسباب منها وسائل التنقيب التقليدية ومحدودية الدعم الموجه لصيانتها.

مما تقدم تظهر معالم إشكالية البحث والتي يمكن صياغتها في السؤال التالي: كيف يمكن الاستفادة من قيم رأس المال الاجتماعي للمحافظة على نظام الفقارة في إقليم توات في اتجاه ترقية السياحة المحلية؟

ولمعالجة هذه الإشكالية اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي؛ حيث تم استخدام المنهج التاريخي لاستعراض العوامل التي ساهمت في تطور هذا النظام كتراث ثقافي وسياحي؛

أما المنهج الوصفي فتم استخدامه لتقديم نظام الفقارة وإبراز علاقته مع النشاط السياحي وكيف يسهم رأس المال الاجتماعي في تعزيزهما.

وتم الاعتماد في جمع المعلومات على الطرق التالية:

الكتب والمقالات العلمية التي عالجت نظام الفقارة، رأس المال الاجتماعي، السياحة؛ رغم محدوديتها خاصة باللغة العربية إلا أنها تفي بالموضوع.

المقابلة: وهي محادثة موجهة يقوم بها فرد مع أخر أو مجموعة من الأفراد بهدف الحصول على المعلومات اللازمة للاستخدام في البحث العلمي. واستخدمنها ألان اغلب الأشخاص الذين يمتلكون التجربة في هذا المجال هم كبار السن ومستواهم العلمي محدود.

أولا: رأس المال الاجتماعي

1- مفهوم رأس المال الاجتماعي

يعتبر رأس المال الاجتماعي من بين الإشكاليات التي تواجه العلوم الاقتصادية والعلوم الاجتماعية لحداثة استعماله في الجوانب ذات الصلة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية. وبهذا لا نكاد نجد تعريفا موحدا لهذا المصطلح، فمن الذين تعرضوا لهذا المصطلح في بدايته هو جون دوي Johan Dewey وذلك عام 1899م حيث أشار للاتصال وتلك الروابط التي تنشا من خلاله للتعبير عن رأس المال الاجتماعي، وذلك من خلال العلاقات الاجتماعية التي تنشا داخل المدرسة، وبينها وبين المجتمع ككل، ورغم كل هذا لم يقدم تعريفا محددا له(مصطفى طلعت، 11،2009).[1] ومن الأوائل[*] الذين تطرقوا إلى مصطلح رأس المال الاجتماعي بشكل غير مباشر توفل في كتابه الديمقراطية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن 19م، وذلك بدراسته لتأثير الديمقراطية على الترابط الاجتماعي ونزعة المواطنين تجاه الخدمات العامة. وهناك من يعتبر أن ظهور هذا المصطلح يعود إلى كتابات هانفان في أوائل القرن 20م وبالتحديد لسنة 1916م والتي اهتمت بدراسة رأس المال الاجتماعي وعلاقته ببعض الممارسات الاجتماعية بعينها كالثقة والتواصل الاجتماعي...الخ. ليختفي المصطلح بصفة شبه كلية عن الدراسات الأكاديمية ليعود للظهور في أوائل الستينات من القرن العشرين وبالتحديد في الدراسات التي قدمها كل من جان كالوب ولورى جيرمين ولكن بصفة محتشمة.(محمد عبد الحميد،11)[2] وحاولروبرت بوتنامRobert Putnam أستاذ السياسات العامة في جامعة هارفورد، روبرت بوتنام©*Robert Putnam*الذي اثبت أن رأس المال الاجتماعي ليس مفهوما نظريا، وإنما مفهوم مادي

يمكن قياسه من خلال قياس العلاقات الاجتماعية في المجتمع المدني. لذا كان بوتنام أول من ربط بين مفهوم رأس المال الاجتماعي وبين المجتمع المدني، عندما وصف رأس المال الاجتماعي بأنه "معالم المنظمة الاجتماعية مثل الشبكات، والمعايير[3] ، والثقة الاجتماعية التي تُسهّلُ التنسيق والتعاون من أجل المنفعة المتبادلة ." كما عرفه على انه "مستوى الثقة السائد بين الناس والتي تجعلهم يقومون بانجاز أعمال بشكل جماعي بهدف تحقيق أهداف وغايات مشتركة" (مجموعة باحثين، 53،2008).[4]أما NahapietandGhoshalJ فيعرفه على انه "المجموع الفعلي والمحتمل للمصادر المستمدة من شبكة العلاقات المسيطر عليها من الأفراد أو الوحدات الاجتماعية" (Nahapiet, J,1998. 243).[5] أما ليدا هانيفان (LydaHanifan) ، فيري أن رأسالمال الاجتماعي "تلك الأصول المعنوية التي تحسب في الحياة اليومية للناس مثل النيّة الحسنة، الزمالة، التعاطف، والاتصال الاجتماعي بين الأفراد والعائلات الذين يشكلون وحدة اجتماعية". وعرفه ليسر على انه يتضمن" الشبكات غير رسمية والثقة والفهم المشترك للإفراد في المجتمع"(*LesserEric L,2000,6*) [6] وعرفه رشيد" بأنه مجموع القيم والأخلاق الاجتماعية التي تسهل عمليات التفاعل الاقتصادي والسياسي والتي تشكل البنية الأساسية لعلاقات لاقتصادية والسياسية، بحيث تجسد تلك القيم والأخلاق في هياكل وبني اجتماعية تدعم أعضائها ومصالحهم وتعزز من تماسكهم". (عمر، 12،2008) [7] أما شاؤول غابي وروجر ليندرز(ShaulGabbay. Roger Leenders) فيعتقدان أنّ رأس المال الاجتماعي المتعلّق بالشركات يشير إلى "الموارد الكامنة في البنية الاجتماعية، التي تجنيها الشركات العاملة". ويعتقدان أن البنية الاجتماعية تشير إلى "وجود شبكة من الفاعلين الذين يرتبطون، بطريقة أو بأخرى، عبر مجموعة من العلاقات".ويعرّف البنك الدولي رأس المال الاجتماعي على أنه "مجموعة المعايير والشبكات التي تمكّن العمل الجماعي، أما رأس المال الاجتماعي، أو ما قد يسميه البعض رأس المال الأخلاقي فيتمثل في قدرة المجتمع على الارتقاء بنفسه وبتكامل جهود أبنائه وتلاقي عطاء أفراده. حيث أدرك الإنسان أنه كلما استطاع المجتمع أن يراكم من الأخلاق والعدالة والشفافية والتنظيم واحترام الآخر والتعامل والتكافل، فإنه الأقدر على التغلب على مشكلاته، وهو الأكثر حظا في التفوق على غيره من المجتمعات".(مسيرة محمود ، 19،2015)[8]

و المتفحص لهذه التعاريف يجدها تتفق في كون رأس المال الاجتماعي، يهتم بتلك العلاقة الاجتماعية التي ترجع في الأساس إلى القيم والأعراف(القيم ثقافة) السائدة داخل المجتمع، والتي ينبثق عنها تدعيم الروابط وزيادة الثقة بين الأفراد من أجل تحقيق أهداف تصب في صالح المجتمع. وإذا كان الفكر الاقتصادي التقليدي في نطاق المدرسة الكلاسيكية الحديثة يولي اهتماماً بالغا للسلوك الفردي كعامل مستهلك ومدخر ومستثمر، يهدف في الأساس إلى تعظيم منفعته الشخصية. فان مفهوم رأس

المال الاجتماعي يهتم بالدرجة الأولى بسلوك المجموعة كوحدة مستقلة لها مصلحة خاصة غير مصلحة الفرد(فاضل مصطفى، 3،2006).[9]

2- أبعاد وأنواع وأهمية رأس المال الاجتماعي

يكتسب رأس المال الاجتماعي أهميته من المخرجات المتولدة عند عمل المجتمعات أو المنظمات الأعمال الحديثة بمبادئه وأسسه. فما هي الأبعاد التي ينطوي عليها وما هي مختلف أنواعه؟

1.2 - أبعاد رأس المال الاجتماعي

حدد البنك الدولي ست أبعاد لرأس المال الاجتماعي وهي على النحو التالي: ANALYZING) SOCIAL ,2013)[10]

- **الجماعات والشبكات**: يتناول هذا البعد مدى مشاركة الفرد في الأشكال المختلف من منظمات المجتمع المدني والشبكات غير الرسمية؛
- **الثقة والتضامن**: يتضمن هذا البعد حدود ودرجات الثقة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، ومدى تأثرها مع الوقت؛
- **العمل التطوعي والتعاون**: يهتم هذا البعد بمدى تكيف الأفراد مع بعضهم البعض من اجل لانجاز أعمال بشكل جماعي وتصب في صالح المجتمع؛
- **المعلومات والاتصال**: يعرج هذا البعد أهم الوسائل التي تتيح للفرد الحصول على المعلومات، والتي بفضلها يمكن له التنسيق لما يصبوا ليه مع بقية أفراد مجتمعه؛
- **الاندماج والتماسك الاجتماعي**: يحتوي هذا البعد على أهم الفوارق والتفاوت بين طبقات المجتمع الواحد، وهي الآليات التي من شانها العمل على التغلب على تلك العقبات وتزيد من تماسكه وتعاضده؛
- **التمكين والفعل السياسي**: يشير هذا البعد إلى أهم السبل التي تعمل على توفير جميع المتطلبات التي تجعل الفرد قادرا على استغلال الموارد المتاحة وتوظيفها لصالحه بحيث تهدف في الأخير إلى تحقيق رفاهيته ورفاهية مجتمعه.

وهنك من اختصرها في ثلاث عناصر أساسية وهي على النحو التالي:

البعد الهيكلي: يهتم بتكوين الروابط بين الأفراد أو الوحدات، ودراسة مدى قوتها أو ضعفها وما إذا كانت مباشرة أو غير مباشرة (Wenpin, 2013, 107)[11].

البعد المعرفي: يهتم بدراسة العوامل المساعدة على تحقيق روابط الاجتماعية بين الأفراد وذلك من خلال دراسة القواسم المشتركة التي تؤهلهم لأقمت تلك الروابط من للغة مشتركة والتاريخ والمصير المشترك، لذا فالبعد المعرفي يتكون من الرموز واللغة والتفسيرات المشتركة والتي تعمل في مجملها على تعزيز الروابط والعلاقة بين أفراد المجموعة الواحدة(Aino ,2010,14)[12].

البعد العلائقي: ويعبر عن تلك العلاقات الشخصية التي تستطيع الفرد بتطويرها مع مرور الزمن والتي بدورها تؤثر في السلوكيات على النحو التالي: الثقة وعدم الثقة، الهوية والالتزام والتوقعات.لذا فهو يركز على دراسة العلاقة العاطفية بين العاملين والعوامل المحددة لها (Bolino, 505-522)[13].

2.2 - أنواع رأس المال الاجتماعي

هناك عدة أنواع لرأس المال الاجتماعي يمكن توضيحها وفقاً لما يلي:

أ- رأس المال الاجتماعي السلبي (Negative Social Capital) : ويقصد به أن يستخدم الأفراد ما يمتلكونه من رصيد من الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تقوم على أساس الثقة المتبادلة بين أفرادها؛ ويسعون في الأخير إلى تحقيق بعض الأهداف التي تعود بالفائدة على أعضاء الجماعة، بينما تنتج في اغلب الأحيان أثارا سلبية على المجتمع. ومن أبرز الأمثلة على هذه الحالة جماعات المافيا الشهيرة، حيث تعد المافيا من أكثر الجماعات ترابطاً والتي يقوم ترابطها في الأساس على رصيد من الثقة المتبادلة بين أفرادها، وهي تقوم بتسخير هذا الرصيد في نشر العنف و الجريمة في المجتمع، كما تعتبر الجماعات الدينية المتطرفة، وعصابات تجارة المخدرات أمثلة أخرى على رأس المال الاجتماعي السلبي .(محمد عبد الحميد ، 2002،22)[14] وبالتالي الهدف الأساسي لتكوين هذا النوع من الجماعات هو تحقيق منافع، أهداف أو مصالح مشتركة بين الأعضاء والدفاع عن هذه المصالح أو المنافع(مصطفى كمال،2010،106).[15] وغالبا ما تتعارض مصالح وأهداف هذه الجماعية مع أهداف ومصالح المجتمع الذي يقيمون فيه (صلاح الدين،2002،115).[16]

ب- رأس المال الاجتماعي البنيوي والإدراكي: يمكن لهذين النوعين أن يتراكما على ثلاثة مستويات. وهي على النحو التالي: المستوى الجزئي، والمستوى المتوسط، وأخيرا المستوى الكلي. وذلك تبعاً لأهمية ودرجة

تأثير كل مستوى في الحياة العامة للمجتمع، إذ يكون تأثير رأس المال الاجتماعي على المستوى الجزئي محدودا نوعا ما. ويشتمل تلك العلاقات التبادلية التي تنشأ داخل الأسرة والأقارب. أما المستوى المتوسط فيشتمل بدوره المستوى الجزئي مضافا إليه تلك العلاقات التي يعود منشؤها إلى الجمعيات بشتى أنوعها، انطلاقا من جمعيات الحي إلى غاية الجمعيات الإقليمية. وفي الأخير المستوى الكلي والذي بدوره يشمل المستوى المتوسط مضافا إليه تلك العلاقات التي تنشأ داخل مؤسسات الدولة كالأحزاب ومنظمات المجتمع المدني التي لها صدى على المستوى المحلي، الإقليمي والدولي. إذ يمكن في هذا المستوى تحديد درجة الثقة والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، إذ أن الأشخاص ينخرطون في هذه الشبكات بشكل إرادي أو غير إرادي، وذلك تبعاً لدرجة الثقة والتضامن والتعاون داخل المجتمع الواحد. وهو ما يولد مجتمعاً متماسكاً ومتطوراً. يعود الفضل الكبير إلى تحقق ذلك للعناصر السالفة الذكر، وذلك بإجماع اغلب الكتاب، إلا أن هناك من يرى بان للشبكات الاجتماعية اثأرا سلبية كالتشجيع على انتشار النشاطات الريعية والسعي وراءه بشتى الوسائل والطرق، مما يقلل من الآثار الايجابية لهذه الأخيرة.[17]

ت- رأس المال الاجتماعي المترابط: يعبر في الأساس عن العلاقة المتينة التي تنشأ بين أفراد المجتمع بشكل اعتباطي، انطلاقا من العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة وبين الأقارب وصولا إلى العلاقة بين جميع أفراد المجتمع. وتتوقف هذه العلاقة على ثقافة المجتمع، إذ نجد هذا النوع من العلاقات بشكل كبيراً جداً في الأرياف مقارنة بالمدن. ويعود ذلك إلى أن أفراد المجتمع الريفي يقيمون في مجمعات سكانية محددة الأفراد وتربط بينهم مصالح جماعية متعددة عكس سكان المدن. كما هذا النوع يستبعد الاختلافات في الانتماء والمرجعيات العقائدية والدينية ويكرس التشابه والتجانس ويحفز النفور من التنوع والاختلاف(محمد2009، 418)[18].

ث- رأس المال الاجتماعي العابر: ويتجسد في تلك العلاقة التي تنشأ بين أفراد المجتمع انطلاقاً من اندماجهم في مؤسسات المجتمع المدني. وسمي بالعابر كون اغلب الأفراد الذين تنشأ بينهم هذه العلاقة تفقد معناها مباشرة بعد انفصالهم عن هذه المؤسسات . لذا فهو عكس الترابطي، حيث يتضمن الدافعية للتواصل رغم الاختلافات ويبني جسور للعلاقات الاجتماعية ويكرس المرونة والانفتاح في التفاعلات.

الشكل رقم 01: أشكال ومستويات رأس المال الاجتماعي

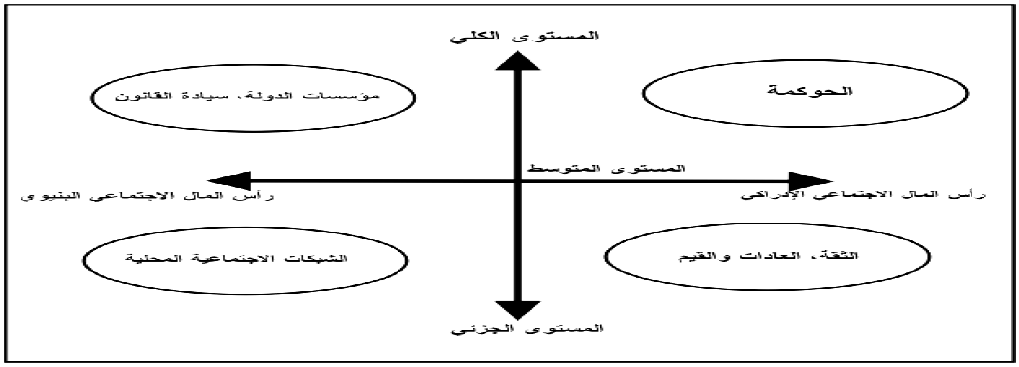

Grootaert, C "Social Capital: The Missing Link", World 2002Bank Paper,

جـ- رأس المال الاجتماعي الداخلي: ويمثل مجموعة الموارد الداخلية التي تعكس خاصية العلاقات الاجتماعية داخل المنظمة. وبالتالي يتجسد في تلك العلاقات التي تنشا داخل المنظمة وتعمل على إحداث تنسيق متناغم ما بين موظفيها(Pastoriza, , 2007).[19] بغض النظر عن طبيعة هذه العلاقة ودرجة تسلسلها تبعا للهرم التنظيمي داخل المنظمة. يهدف ذلك إلى خلق جو من التآزر والتضامن بين الموظفين، مما يزيد من درجة الثقة بينهم والتي تنعكس لا محالة على تحسين الأداء ورفع الروح المعنوية للموظفين والتقليل من حدة الصراعات بينهم.

حـ - رأس المال الخارجي: ويقصد به مجموعة الموارد الكامنة لدى المنظمة والتي يمكن توظيفها في تلك العلاقة التي تربط المنظمة بمحيطها الخارجي، خاصة تلك العلاقات التي تربطها بالمؤسسات الاقتصادية، بفضلها يمكن تحقيق مكاسب عالية والتي من بينها توفر المعلومات فيما يخص أهم الإخفاقات التي تتعرض لها الأسواق؛ وبالتالي تغطيتها في الوقت اللازم. كما يمكن أن تتجسد تلك العلاقة في الروابط التي تربطها بالمجتمع، وذلك من خلال قيامها ببعض الأعمال التضامنية الموجهة للفئات المعوزة أو تدعيمها لأهم الأنشطة التي تقوم بها مختلف منظمات المجتمع المدني.

كما يمكن تقسم رأس المال الاجتماعي الخارجي إلى ثلاث أقسام أساسية وهي على النحو التالي(E &Josa, 2003, 96):[20]

رأس المال الاجتماعي المرتبط بالإنتاج: ويمثل علاقة المؤسسة بجميع المؤسسات التي تتعامل معها والتي تضمن لها الحصول على المواد الأولية التي تدخل في صلب العملية الإنتاجية؛

رأس المال الاجتماعي المرتبط بالبيئة: تتجسد في العلاقة التي تربط المؤسسة ببيئتها الخارجية، ومدى الحفاظ عليها وفقا للاتفاقيات المحلية والإقليمية والدولية؛

رأس المال الاجتماعي المتعلق بالسوق: يمثل علاقة المؤسسة بجميع الزبائن انطلاقا من تجار الجملة، وصولا إلى تجار التجزئة والمستهلكين.

3 - أهمية رأس المال الاجتماعي

تسعى المجتمعات إلى البحث في كيفية تحقيق الاستقرار الاقتصادي والسياسي وهذا بتشجيع وتقوية الروابط، وتدعيم أواصر الصلة التي من شانها زيادة حدة انتشار الثقة بين أفراد المجتمع الواحد. ولا يتحقق ذلك إلا في إطار مفهوم رأس المال الاجتماعي. فبفضله يمكن للطبقات الفقيرة أن تخرج من دائر الفقر وذلك بخلق تكتلات وانخراطهم في جمعيات يتم ربطها بالمنظمات الوسيطية والأسواق الأوسع نطاقاً والمؤسسات العامة. ويتطلب تحقيق ذلك تحسين البيئة القانونية والتنظيمية والمؤسسية للجماعات التي تمثل الطبقة الفقيرة. ونظرا لكون الفقراء ينظمون أنفسهم عادة على المستوى المحلي، سيحتاج الأمر أيضا اتخاذ إجراءات لتقوية قدراتهم على التأثير على السياسة على مستوى الولايات والمستوى الوطني. (البنك الدولي، 11،2000) [21]

ويعزى هذا الاهتمام بهذه العلاقة إلى الارتباط الموجود بين مفهوم رأس المال الاجتماعي والنمو الاقتصادي. سواء كانت هذه العلاقة مباشرة أو غير مباشرة. ومن أهم هذه الدراسات، تلك الدراسة التي نسبت إلى البنك الدولي والتي أوضحت أن التركيز على العلاقات الاقتصادية التي تنشأ انطلاقا من رأس المال البشري والمادي والعامل التكنولوجي يقود إلى تكوين صورة ناقصة عن النمو الاقتصادي، إذ أن هناك حلقة ناقصة والمتمثلة في حلقة العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد المجتمع والتي تؤثر وبشكل كبير على التنظيم الاجتماعي. ومن بين الاقتصاديات التي أدركت قيمة تلك العلاقات، الاقتصاد الياباني إذ يعتمد في الأساس على روح العمل الجماعي والعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع وانتشار الثقة بينهم.

يبحث الاقتصاد العالمي عن المواهب التي من شانها تحقيق الميزة التنافسية، وهذا ما يجعل المنظمات الحديثة تركز معظم جهودها على إيجاد العنصر البشري الكفء الذي يمتلك القدرة على الإبداع ويقيم علاقات اجتماعية واسعة(Youssef,2006,4).[22] ويهدف رأس المال الاجتماعي داخل منظمات الأعمال إلى التقليل من تكاليف الإنتاج، والمساعدة على إشاعة الرضا الوظيفي، وبالتالي

المساعدة على زيادة الإنتاج كما ونوعا.كما يعد مصدراً هاماً وكامناً لقوة العمل الجماعي والذي من خلاله تذوب جميع الفوارق بين أفراد المجتمع بغية انجاز الأعمال التي تعود بالنفع على المجتمع ككل(Bourdieu,1986,02). [23]كما يساعد رأس المال الاجتماعي الأفراد على تحقيق الكفاءة والفعالية في معظم المشاريع التنموية التي يشاركون فيها من تخطيط وتقييم واتخاذ القرار المناسب واستغلال الموارد وإدارتها بشكل جماعي، وتدعيم الاتصالات فيما بينهم وتنسيق الجهود(Smith,2007,22). [24]كما يسعى الاقتصاد العالمي إلى البحث الدائم والمستمر على الموارد التي تساعده في تحقيق الميزة التنافسية سواء على المستوى الجزئي (المؤسسة الاقتصادية) أو على المستوى الكلي (الاقتصاد بجميع مؤسساته وإدارته)، وهذا يتطلب بدوره اكتساب رأس مال بشري وفكري ذا رصيد من رأس المال الاجتماعي الذي يسمح له بتحقيق ذلك(البحث عن الموارد) من خلال تلك العلاقات والشبكات التي تعمل على توفير المعلومات اللازمة وتدارك النقائص في وقتها اللازم.

ومن أهم فوائد الرأسمال الاجتماعي: (Youssef ,2006,6) [25]

- **إقامة الروابط**: يسعى رأس المال الاجتماعي إلى إقامة روابط بين أفراد المجتمع بغية تحقيق الأهداف المسطرة حسب كل فرد من أفراده، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق توحيد جهوده في إطار عمل جماعي سواء بشكل رسمي(والمتجسد في الروابط التي تتم داخل المؤسسات)، أو بشكل غير رسمي (من خلال منظمات المجتمع المدني). يتطلب تحقيق هذه الأهداف التشبع بروح المسؤولية وتجاوز السبل الملتوية من اجل قضاء المصالح الضيقة، فالرابط الاجتماعية تنطوي علي تعزيز الانتماء.

- **تعزيز الثقة:** تعتبر الثقة من بين أهم الركائز الأساسية التي يقوم عليها رأس المال الاجتماعي، إذ بفضلها يمكن انجاز العديد من الأعمال وتحقيق الكثير من النتائج. لان كل عمل جماعي مهما كانت طبيعته. يشترط توفر الثقة بين أفراد القائمين به مما يساعد على دوامه واستمراره، خاصة الأعمال الجماعية التطوعية والتي تسعى في مجملها لتحقيق عوائد يستفيد منها المجتمع بصفة أساسية. وتتسع وتضيق مستويات الثقة بين الأفراد تبعا لمستويات الروابط التي تشملهم وثقل الأهداف المراد تحقيقها، وعدد المرات التي يلتقون فيها بغية تحقيق أهداف مشتركة؛ إذ كلما زاد عدد المرات التي يلتقون فيها بغية تحقيق أهداف مشتركة تزداد حجم الروابط التي تنشا بينهم. وبحجم معرفتهم تقوى رابطة الثقة، لأنه من غير المعقول أن تنشا الثقة بين الأفراد من الوهلة الأولى. ومن بين العناصر التي تعزز الثقة بين الأفراد هي الابتعاد قدر الإمكان على الأنانية وحب الذات(فرحات،08،2011). [26]

- **تشجيع التعاون**:يميز روبرت نسبت بين أربع أنواع من التعاون في العلاقات الاجتماعية؛ وهي التعاون التلقائي، التعاون التقليدي، التعاون الموجهّ، وأخيرا التعاون التعاقدي. (صالح محمد،112،2002):[27]

ثانيا- دور نظام الفقارة في ترسيخ قيم رأس المال الاجتماعي

تعد الفقارة من أهم وأقدم الموارد المائية في اقليم توات بولاية أدرار.[28] حيث تعتبر الفقارة المصدر الأساسي للشرب والسقي الفلاحي.

1- التعريف بنظام الفقارة

عرف الشيخ محمد بلعالم الفقارة على أنها "سلسلة من الآبار بين كل بئر وبئر مثل درجات السلم يربط بينها نفق يبدأ العمل فيها من مكان عالي ولا يزال ينحدر من أعلى إلى الأسفل'"(محمد باي، 70،2006). [29] أما محمود فرج محمود فعرفها على أنها "مجموع من آبار تبدأ من منطقة مرتفعة تتجمع فيها المياه الجوفية وتسير مياه هذه الآبار في مجرى ذي فوهات لمسافات بعيدة حيث تنحدر ببطء عن طريق الانحدار التدريجي لهذا المجرى، وينتهى المجرى بحوض كبير تتجمع فيه المياه ويسمى (الماجن) ومنه تخرج القنوات تحمل المياه بساتين أصاب الفقارة كل حسب نصيبه"(بوفلجة، 198،2008) [30]. وعرفتها جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بولاية أدرار بأنها "عبارة عن سلسلة من الآبار يتصل بعضها بالبعض، وتنحدر مياهها من مستوى أعلى إلى مستوى منخفض يشرف على تراب صالحة للزراعة فيجري عليها منسوب مياه الفقارة".(جمعية الابحاث والدراسات التاريخية لولاية ادرار، 24،2010)[31]

وعليه يمكن تعريفها على أنها مجموعة من الآبار ترتبط فيما بينها بواسطة أنفاق أرضية تنجز على أرض ذات مستوى ميلان مقبول حتى يسمح بانسياب الماء بصفة آلية من البئر الأول إلى غاية البئر الأخير، والذي بدوره يشرف على مجرى المياه (الساقية) والتي تسمح بانتقال المياه من الآبار إلى غاية الأراضي الفلاحية مرورا بوسط الإحياء السكانية إذا سمح مستوى ميلان الأرض بذلك. تهدف إلى سقي المحاصيل الفلاحية وتوفير المياه للأسر بغرض الاستعمالات اليومية.

تتكون الفقارة من مجموعة من الأجزاء، هي على النحو التالي:

- **البئر الرئيسي**: ويتمركز في بداية الفقارة أي البئر الأول في حلقة الآبار المكون لها. ويتميز بالتدفق الكبير للمياه وعمقه الكبير.

- **الآبار الثانوية**: وتمثل باقي الآبار المكونة لها بحيث ترتبط مع بعضها البعض عبر أنفاق تحت الأرض بحيث لا يتجاوز طول النفق حدود 16 متر في المتوسط وتتميز بمنسوب التدفق التدريجي بحيث تكون عالية في البئر الأول وتتناقص حتى تنعدم في الآبار الثلاثة أو الأربعة الأخيرة.
- **الأنفاق الجوفية**: ويطلق عليها محليا "النفاد" وهو عبارة عن تلك المجاري المائية الواقعة تحت الأرض، بحيث تسمح بانتقال المياه من البئر الأول إلى البئر الذي يليه، ومن بين أهم مميزاته مساهمته الكبيرة في زيادة منسوب مياه الفقارة خاصة تلك التي تربط البئر الرئيسي بالبئر الذي يليه ويتناقص ذلك إلى غاية الآبار الأربعة أو الثلاثة الأخيرة. شرط أن لا يمر عبر الطبقات الغضارية(الطينية).
- **المخرج النهائي للفقارة (اغوسرو)**: وهو عبارة عن الجزء الذي يتكفل بربط أخر بئر بالساقية.
- **الساقية**: وهي عبارة عن قنوات مائية تقع على سطح الأرض تتولى مهمة إيصال مياه الآبار إلى أداة توزيع المياه (القسرية). ومن أهم مميزاتها مرورها داخل القصر (المدينة) إذا كان مساره يسمح بذلك بغرض استغلال مياهها في الاستعمال اليومي للمجتمع.
- **القسرية**: وهي عبارة عن الوسيلة المستعملة في تقسيم المياه حسب عدد الحبات التي يمتلكها الفرد، حيث تنطلق منها حصة الفرد من المياه لتصل إلى الأحواض.

2- نظام الفقارة وترسيخ رأس المال الاجتماعي في إقليم توات

يقوم نظام الفقارة في إقليم توات على قيم التضامن الاجتماعي والثقة بين أفراد المجتمع، وهي التي عن طريقها استطاع مواجهة التحولات الاقتصادية السريعة، ويمكن ابراز عناصر رأس المال الاجتماعي الملازمة لنظام الفقارة في إقليم توات على النحو التالي:

1.2- الشيكات الاجتماعية: أن العمل في الفقارة يكسب الفرد هويته الاجتماعية من خلال عضويته في الجماعة واكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهاته العضوية، وسعيه بان يرى جماعته أكثر ايجابية من الجماعات الأخرى التي لا ينتمي إليها، لذا فهي بذلك تسعى لربط الفرد بالجماعة وترسيخ هذه القيم يجعل من الشبكات الاجتماعية عنصر فعال في تحقيق الرقي والازدهار(احمد ، 14،2006)[32].

لذا يعمل أفراد المجتمع من خلال الاستعانة بالعلاقات الاجتماعية سواء التقليدية منها أو الحديثة(وسائل التواصل الحديثة)، من اجل التوعية بضرورة الاهتمام بهذا الموروث الثقافي والحضاري. بداية بأفراد المجتمع المحلي والذين هم بدورهم يعملون على نشرها على المستوى الإقليمي والوطني، باعتباره مورد سياحياً مستدام طالما حافظنا على الموروث الحضاري للفقارة.

2.2- الثقة والتضامن: يساعد التضامن بين أفراد المجتمع نتيجة للثقة المتبادلة فيما بينهم على توفير جميع المعلومات والشروحات التي يحتاجها السواح للتعريف بتراث الفقارة. كما يساعد على توفير عنصر الأمان الذي يعد ضروريا لكل نشاط سياحي.

3.2- العمل الجماعي والتعاون:إن العمل في الفقارة يولد الشعور الجماعي بضرورة التعاون من اجل الصالح العام وذلك من خلال صيانة الفقارة والتي تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع كبارا وصغارا ذكورا وإناثاً كل حسب طاقته وجهده فيما يطلق عليه بالتويزة والمعمول بها في المجتمع الريفي في جميع المناسبات خاصة في حالة الشدة والضيق، إذ توكل الأعمال الشاقة للأفراد الكبار ذوي الخبرة بينما الأعمال البسيطة فتوكل للأفراد الصغار بينما تقوم النساء بإعداد الطعام في جو حماسي وهذا ما يطلق عليه التضامن العضوي حسب دركايم الذي يتكون من الروابط الشخصية القائمة على تبادل المنافع الاقتصادية إضافة إلى كون التضامن المتولد علنها يكون بدرجة متفاوتة (عائشة ، 2007،93)[33].

4.2- المعلومات والاتصال: ونستشعر ذلك من خلال تدفق المعلومات وانسيابها بين أفراد المجتمع، انطلاقاً من تحديد المعلومة التي من شانها الترويج لهذا الموروث الثقافي، بالاستعانة بعناصر المزج الترويجي السياحي خاصة الإعلان السياحي المتمثل في استخدام مختلف وسائل الإعلان للتأثير على موقف وأراء السياح الحاليين والمحتملين، باختيار المزج الإعلاني الأكثر ملائمة للسياح المحتملين على المستوى المحلي والدولي، بوضع إجراءات تسويقية ميدانية للتعريف بالفقارة واختيار المزيج الإعلاني المناسب والمقبول من طرف السياح وذلك بالاستعانة بالخصائص التالية (الشيخ ، 2014،28)[34]:

- أن تكون رسالته متجانسة مع عادات وتقاليد وتاريخ وقيم المجتمع المستهدف؛
- الاعتماد على الحقائق والبيانات الصادقة المعبرة فعلا عن الخدمات التي تقدمها السكان المحليين أو الجمعيات السياحية خلال البرنامج السياحي؛
- أن يعبر عما يتضمنه المرفق السياحي من محفزات التي تجذب السياح وتدفعهم إلى زيارة المرفق السياحي.

كما يمكن استخدام البيع الشخصي السياحي والذي يعبر عن الجهود التي تقع على عاتق السكان المحليين والوكالات السياحية ومندوبي خطوط الطيران من خلال اتصالاتهم بالفئات المستهدفة من اجل زيارة الفقارة والتعريف بخصائصها وأهميتها بالنسبة للساكنة المحلية.

5.2- التمكين: للمجتمع المحلي دوراً كبيراً في ترقية التسويق السياحي خاصة ما تعلق بحس الاستقبال والضيافة، ومن خلال التخطيط السياحي. نظراً لكونهم على دراية كاملة باحتياجات مجتمعهم والذي بدوره يتطلب مهارات وتدريب يخضع له المساهمين من أفراد المجتمع المحلي(ميساء ، 37،2014)[35].

كما تتوقف عملية ترقية السياحة الريفية على توفير الحاجيات الضرورية للسياح سواء بالمقابل كخدمات الإطعام والنقل والإيواء والإرشاد السياحي التي تتطلب تدريب يتناسب وطلبات الزبائن وهو ما له اثر ايجابي على نفسية السائح نظراً للمعرفة الدقيقة للفقارة وطرق هندستها، أو بدون مقابل كخدمات السقي والتوجيه.

كما يمكن أن نلمس عملية التمكين من خلال الحفاظ على تدريب أفراد المجتمع على الصناعات التقليدية التي يحتاجها العمل في الفقارة من الحدادة وصناعة الحبال والقفاف. وعرضها للسياح بغية اقتناءها كموروث سياحي والذي بدوره يحقق دخل معتبر للسكان المحليين. خاصة العديمي الدخل كالمرأة الريفية. وفي دراسة قام بها مجموعة من الخبراء خلال عامي 2006 و2007 أشارت إلى أن السياحة الريفية عززت بناء هوية المرأة وشعورها بالاستقلال المادي(HÖCKERT,7)[36].

ولو أسقطنا ذلك على ارض الواقع نستنتج بعض الحقائق أهمها عدم إشراك جمعيات المجتمع المدني على المستوى المحلي في تحديد أهم الفقارات التي تحتاج للدعم والإعانات المالية. إضافة إلى عزوف الأجيال الصاعدة على القيام بهذا النشاط والذي بدوره يتطلب مزاولته إرادة وعزيمة قوية وتجربة واسعة خاصة فيما يخص تحديد اتجاه الأنفاق في باطن الأرض. وفي حالة مصادفة الحجارة الصماء أثناء الحفر الآبار العمودية أو الأنفاق الأفقية.

ومن ناحية أخرى غياب الشبه تام للمرافق السياحية التي تسهر على راحة الزوار إذ أن في مقر ولاية إدرار نسجل وجود 7 مرافق سياحية لا يزيد عدد الأسرة فيها مجتمعة عن 1000 سرير وأعظمها مراقد. وفندقين في المقاطعة الإدارية بتممون. أما باقي المرافق السياحية فهي شبه معدومة.

ثالثا- نظام الفقارة والاستقطاب السياحي

يتميز إقليم توات بطابعه السياحي الناجم عن موقعه الجغرافي، وتعاقب الحضارات عليها، وبهذا يتوفر على عرض سياحي متنوع من حيث المكنونات، ومن بينها نظام الفقارة

1- نظام الفقارة كمنتج سياحي متميز بإقليم توات

تعتبر الفقارة منتج سياحياً من خلال هيكلها وما يرتبط به من مهام ومن أبرزها عملية عملية تقسيم مياه الفقارة التي ترتبط بمعارف ومهارات كيّالي ماء في منطقة توات وتيديكلت حيث صنفت هذه المهنة كتراث عالمي من طرف اليونسكو سنة 2018 يجب الحفاظ عليه من الاندثار. ويُعد الكيّال شخصية رئيسية في حياة القرية الصحراوية لأنه يدير مجالاً يتوقف عليه بقاء الجميع. وهو يضطلع بدور فكري ويدوي على حد سواء، ويمكن للمجتمع المحلي الاستعانة به باستمرار. ويرتبط بالفقارة عدة فئات من الوكلاء الاجتماعيين وأصحاب المعارف، ومنهم المالكون والعمال والمحاسبون(منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، 2018)[37].

تختلف تسمية وحدة الماء الأساسية من الحبة في منطقة توات الوسطى وأولاد سعيد إلى الثمن أو النوبة في تيميمون أو الماجن في منطقة دلدول أو الصبع في منطقة شروين أو العود في منطقة تيناركوك أو الخرقة في منطقة اوقروت، ولكن تقسيم الوحدة يكون دائما بالقيراط وقيراط القيراط كما في الذهب. ونظراً لاختلاف منسوب المياه المتدفقة من الفقارة بين الشتاء والصيف أو انحسار المياه الجوفية، فان نظام القسمة يوزع تلك الزيادة والنقصان بالتساوي ولا يتغير إلا المنسوب الفعلي للمياه المتدفقة لذا يفرق الاهلي بين منسوب القسمة المسجل في الزمام الفقارة الاولي ويطلق عليه بالمعبود، والمنسوب الفعلي الذي يتم قياسه من جديد بعد فترة من القياس الأولي ويطلق عليه الزريق (عبدالكريم، 16)[38].

وتتطلب عملية قياس الماء(المكيلة) توفر عدة عناصر على النحو التالي(بوفلجة ، 2019، 626 -627)[39]:

الشقفة: وهي أداة القياس مصنوعة أساساً من النحاس وبها عدة ثقوب كل ثقب يعبر عن حجم معينا من المياه كالحبة والقيراط وقيراط القيراط. ولها نوعان الشقفة الدائرية وتستعمل ناحية تدكلت، أما المستطيلة وتستخدم في منطقة توات.

الزمام: وهو ذلك السجل الذي يقيد فيه عدد حبات مياه الفقارة ومن يمتلكها.

القسرية: وهي قطعة من الأرض الصلبة سهلت النحت بفضلها يمكن توزيع مياه الفقارة بعد قياسها على مستحقيها كل حسب ما يملك.

الكيال: وقد اشرنا ليه سابقا وهو المشرف على وحدة القياس؛

الشاهد: وهو الذي يمسك سجل الفقارة (الزمام) وعادة ما يكون إمام البلدة أو شخص يتصف بالأمانة.

الحاسب: ويطلق عليه محليا بالحساب ويقوم بتحديد حصة كل فرد من مياه الفقارة وفقا لطريقة حساب تقليدية. كما يستعين في بعض الحالات المعقدة ببعض الأفراد ذوي الخبرة في هذا المجال.

الخدام: يقوم بإعداد الطين المستعمل في عملية الكيل كما يستعان به في تنحية الأوحال وتهيئة المكان المناسب للعملية.

كما تدخل عملية تملك الماء بتحديد الوزن الاجتماعي للفرد داخل المجتمع وذلك بما يمتلك من حبات الماء في الفقارة والتي تنعكس على حجم الأراضي التي يمتلكها وحجم الغلة التي يحصده(بوفلجة ، 2019، 629)[40].كما سمحت الفقارة بظهور مجموعة من الحرف التقليدية الخاصة بها وأهمها الحدادة بفضلها يتم سقل معدات الحفر بوسائل تقليدية (الفحم، المطرقة الكبيرة و....الخ)، وصناعة الحبال من ألياف النخيل، والقفاف من سعف النخيل، وشق مجاري قنوات السقي (الساقية) بفضل الحجارة. وكل هذا من اجل استعمال مياهها لتلبية الحاجات اليومية وسقي المحاصيل الزراعية (الزراعة المعاشية) المكونة أساساً من أنواع الزراع كالقمح والشعير وباقي المنتجات الفلاحية الأخرى خاصة الخضر التي من شدة وفرتها لم تكن تباع بل تعطى بالمجان خاصة في المناسبات.

2- نظام الفقارة وترقية السياحة العلاجية في اقليم توات

تشتهر البعض من الفقاقير بأن مائها يعالج المرضى، ومثال على ذلك فقارة أنهيل الموجودة ببلدية تمنطيط التي تبعد حوالي عشرة كيلومترات عن أدرار والمعروفة بعذوبة مياهها وفعاليتها العلاجية لأمراض الكلى.لكونها تعمل على المساعدة على تفتّت الحصى الموجود في الكلية، وأن المرضى الذين واظبوا على شربها اختفت من كلاهم الحصى تماما وذلك بحكم التجربة. كما أن التحاليل مخبرية التي أجريت على هذه المياه، أثبتت أنها تفوق جودة بعض المياه المعدنية، ولهذا يقصدها الناس من كل مكان للتزوّد من مائها.

فما على ساكنة إلا التحلي بحسن الضيافة والتي تعتبر من شيم أهل المنطقة إذ أن أهل الفقارة يرحبون بالجميع لأنهم يعتقدون أنهم يجلبون معهم البركة.

3- نظام الفقارة وترقية السياحة الثقافية في إقليم توات

تعد الفقارة أرثا ثقافيا شاهدا على عبقرية الأجيال السابقة من خلال ما تركوا خلفهم من انجازات شاهدة على تميزهم وعبقريتهم من اجل تطويع وتسخير الأرض لخدمتهم. كما ساهمت في الحفاظ على التراث الثقافي اللامادي من خلال تلك الأغاني والاهازيج المتوارثة أبا عن جد وتردد بين الحين والأخر خاصة في المناسبات **ونشاطات التويزة(**محمد ساقني، 183،2017**)**[41].

4- دور نظام الفقارة في ترقية الاجتهاد الفقهي والإنتاج الثقافي الديني:

سمح تراكم الاجتهاد الفقهي بنشأة فقه اختص بالفقاقير أطلق عليه فقه النوازل ومن العلماء الذين تخصصوا فيه الشيخ محمد بن عبد الرحمان البلبالي والشيخ بن بادي الكونتي الذي إلف منظومة شعرية بها مئة وسبعون بيت. والزجلاوي والجنتوري. ولكل واحد من هؤلاء الأعلام نوازل مخطوطة فيها العديد من المسائل الفقهية المتعلقة بنظام الفقارة وآلية توزيع مياهها، بل إن البعض من هؤلاء الأعلام لم يكتف بهذا فقط بل راح يخصص مؤلفا بعينه للنزاع في الأمور المتعلقة بالسقي والزرع وهو الشيخ سيدي محمد بن أب (1160ه) في مخطوطه تحلية القرطاس في الكلام على مسألة الخماس.

ولحساسية وأهمية هذه العملية أوكلت تسجيل عملية اكتساب أو التنازل على حبات الماء إمام البلدة(بوفلجة ، 2019،629)[42].

ويمكن إجمال هذه القواعد فيما يلي(عبد الكريم، 15)[43]:

- الماء مورد مشاع ومشترك بين الناس، لا يحوز فيه المضاربة التجارية؛
- الإنسان خليفة الله في الأرض، يجب عليه رعاية مواردها وعدم إفسادها بما فيها الموارد المائية؛
- يملك الإنسان الحق في تمليك الماء شريطة قيامه بإعمال الجمع والجلب والتهيئة المفضية لزيادتها، كما يمكن له تحديد سعر لبيع الماء بما يغطي مصاريفه وإتعابه دون مضاربة؛
- ترتيب استغلال الماء حسب الأولويات بداية بالإنسان ثم الحيوان وأخير النبات؛
- الحق في الارتفاق إي الحيز الفضائي الذي يحمي المورد، وضروريات مثل القنوات والمجاري والمرور عبر ارض الغير لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة؛
- حماية المياه من التلوث والتلف وكل ما من شانه أن يحدث ضررا فيها أو في حقوق استعمال الناس لها؛
- لا يحوز التعدي على حريم الفقارة، وعلى المتسبب في الضرر القيام بالتعويض. إذ لا يجوز حفر فقارة جديدة إلا باحترام المسافة القانونية والمحددة ب 35متر، وان حفرت الفقارة الجديدة وأضرت بمنسوب المياه للفقارة القديمة وجب على أصحاب الفقارة الحديثة دفع تعويض. أو جعل عمق الفقارة الحديثة مساوي لعمق الفقارة القديمة(مبروك،2020)[44].

ولا تزال هذه السمة القانونية جارية بين الناس ولها المرجعية عند التخاصم، ولا يجوز اللجوء إلى المحاكم إلا في حالة عجز الاحتكام إليها أو إصرار احد الطرفين على عدم الاعتداد بها.

5- التحديات التي تواجه العمل بقيم رأس المال الاجتماعي في إقليم توات

ونظراً إلى التهديدات التي أصبحت تحيط بالفقارات شهدت خلال السنوات الأخيرة اهتماما رسمياً بدعم الفقارة من خلال برامج الترميم والصيانة، فضلا عن تنظيم سلسلة ملتقيات وطنية ودولية حول هذا الموروث الحضاري الاقتصادي الذي لا يتطلب أعباء متراكمة، ويساهم في اقتصاد المياه وتسييرها كما يجب، حيث تم إنشاء مرصد وطني يتولى مهمة البحث العلمي بأدرار من أجل العمل على الحفاظ على نظام الفقارة من النضوب والتي تؤدي إلى ارتفاع نسب الهجرة إلى المناطق الحضرية.

الدارسون لتاريخ الفقارة كتراث عالمي يتفقون على أنه منذ قرن تقريبا بدأت الفقاقير بالتناقص من حيث العدد والإنتاج في العالم، هذا التناقص زاد في السنوات الأخيرة، فمثلا في الجزائر كان عدد الفقاقير أكثر من ألف في صحراء الجنوب الغربي الجزائري سنة 1904. وسجلت وزارة الموارد المائية في الجزائر في الفترة بين 2000 و2004، موت 495 فقارة أي ما يمثل أكثر من 40 بالمئة من الشبكة القديمة.

انخفاض نسبة تساقط الإمطار والتي بفضلها يمكن تجديد منسوب المياه الباطنية. وقد سجل أخر تساقط قوي للأمطار في منطقة توات سنة 1993م[45]. والذي نتج عنه جريان العديد من الوديان الهادئة وتجدد المياه السطحية بشكل نسبي. ويبقى لنسبة التساقط دور محدود في زيادة المياه الباطنية السطحية لأن أثرها الكبير يكون على مستوى المياه الباطنية العميقة.[46] التي ينحصر عمقها ما بين 120 إلى 400 متر.(Djaafri Mohamed ,20)[47] والدليل على ذلك مستوى الأنفاق المنجزة تبعاً لمستوى منسوب المياه الباطنية السطحية. إذ تشير المعلومات أن أقدم فقارة جارية في قصر أدمر هي فقارة تنفة،[48] فيحدد عمرها باكثر من 5 قرون،[49] فيبلغ عدد أنفاقها تبعاً لمنسوب المياه أربعة مستويات للأنفاق. النفق الأول حفر عند مستوى المياه 06 أمتار، أما المستوى الثاني عند عمق 14 متر عن سطح الأرض، أما المستوى الثالث فعند مستوى 24 متر، وأخر مستوى للأنفاق والذي بدأت الإشغال فيه سنة 1998 كان عند مستوى 32 متر. لذا فكلما انخفض مستوى المياه وجب حفر أنفاق جديدة بغية الحفاظ على جريان الفقارة. (محمد،2020)[50]

أما الحالات المتبقية فهي مرتبطة أساسا بمدى مزاولة الأشغال بشكل مستمر وفعال. فحسب المعلومات المستقاة من طرف مديرية الموارد المائية للولاية، فإنه في سنة 2007 لم تكن هناك إلا في حدود 10 فقارات كان العمل فيها يسير بشكل عادي، وكان أخرها في الفقارة التابعة لقصر المناصير إذ توقف العمل بها وبشكل نهائي سنة2011. (عبد الله،2020)[51] لذالم تبق هناك فقارة تعمل بشكل

عادي، فإذا كانت هناك أشغال فهي لغرض الصيانة فقط كإزالة الأتربة أو ترميم الأنفاق التي انهارت جراء عوامل الزمن كالأنفاق التي تمر بالطبقات الطينية للأرض.

إن عدم الاهتمام بهذا التراث ينطوي عليه عدة عواقب خاصة في حالة عدم التقيد بركائز رأس المال الاجتماعي. فعلى سبيل المثال انجر عن غياب التنسيق بين الدولة وجمعية إحدى الفقارت التابعة لقصر زاوية الشيخ بن عبد الكريم المغيلي (الحاجة مينة) النضوب النهائي للفقارة وبشكل تدريجي؛ بسبب حفر بئر ارتوازي عند مخرجها وانعدام صيانتها. وهي من الفقاقيرالتي كانت مضرب المثل في منسوب مائها وقدرتها على السقي التي وصلت إلى ما يزيد عن 120 تسمح بإعالة في أكثر من 120 عائلة على مدار العام،(سالم،2020) [52] إضافة إلى توفيرها للمياه الصالحة للشرب لجميع سكان القصر وذلك من منطلق موقع ممرها الاستراتيجي الذي كان يعبر وسط البلدة على مدار العام وبشكل مجاني، ناهيك عن ضمان مياه السقي للدواب والأنعام.وبعد انخفاض المياه المتدفقة منها انخفضت المساحات المسقية بشكل تدريجي حتى نضبت بشكل كلي.وتسبب ذلك في الموت التدريجي للبساتين المسقية بواسطتها وأصبحت أراضيها جرداء كأن لم تغرس ذات يوم، بعد ما كانت تزخر بأشجار النخيل والأعناب والكروم وباقي المنتجات الفلاحية؛ وبالتالي فقدت العديد من العائلات مصدر رزقها.

إذ يؤدي عدم العمل بقيم رأس المال الاجتماعي من طرف منظمات المجتمع المدني، إلى ضعف النتائج الايجابية التي تسعى لتحقيقها داخل المجتمع.ونتيجة هذا التدهور قام الأفراد بحفر أبار بغية سقي محاصيلهم الزراعية مما خلق حالة من الفوضى في استغلال المياه الجوفية بطريقة غير عادلة، من منطلق أن الذي يمتلك القدرة على الحفر لعمق اكبر يستفيد من مياه أكثر، مما اضطر بعض الأفراد إلى الاستعانة بالآليات التي تقوم بحفر الآبار الارتوازية مقابل دفع مبالغ مالية بداية من 40 مليون سنتيم كحد أدنى. ونتيجة لذلك أصبح استغلال المياه الجوفية حكرا على من يمتلك الأموال بدرجة كبيرا. مما تولد عنه عزوف الأفراد الذين لا يمتلكون تلك المؤهلات على القيام بنفس الإجراء. وهو ما أثر سلبيا على قدرة تلك العائلات على توفير ضروريات المعيشة من خلال الأنشطة الزراعية، لأن ذلك مرتبط بحجم المياه الجوفية المستغلة.

والنتيجة النهائية هي أنه إذا كانت الفقارة تسعى لتحقيق النفع العام، فإن ممارسة حفر الآبار ذات النفع الشخصي يجعل تدخل الدولة لتنظيم هذا المجال (حفر الآبار بطريقة عشوائية وبدون تنسيق) ضرورة، وذلك بتحديد الحد الأدنى للمسافة القانونية التي تفصل بين الآبار للتخفيف من حدة المشكلة على الأقل. (عبد المجيد،2020)[53]

خاتمة

أما فيما يخص مدى الاهتمام بالموروث الثقافي للفقارة، فرغم الفوائد المتعددة التي تنعكس على المجتمع من خلال الاهتمام بهذا الموروث، لا انه في الوقت الحالي يندثر وبشكل واضح للعيان. وذلك نتيجة لطغيان الفكر المادي على المجتمعات الريفية من خلال الأيمان بكل ما له مقابل. وتعظيم المصلحة الفردية على حساب المصلحة العامة للمجتمع عن طريق حفر الآبار الفردية، ولما لذلك من تأثير سلبي على تبني تلك القيم والأسس التي كان المجتمع يتحلى بها وتحكم سلوكه وتصرفاته للقيام بتلك الأعمال والنشاطات التضامنية، والمتمخضة عن تبني أسس رأس المال الاجتماعي. ومن بين أهم نتائج ذلك ما يلي:

1. انخفاض منسوب تدفق مياه العديد من الفقاقير على مستوى المنطقة وموت العديد منها، وغياب أعمال الصيانة ما ينجر على ذلك من إعاقة انسياب المياه داخل الأنفاق(النفاد). مما يقلل من منسوب المياه المتوجه لسقي المحاصيل الزراعية. وعدم الاهتمام بإزالة الرواسب الكلسية التي تعاني منها اغلب مجاري مياه الفقارة(الساقية) لنقص العمل الجماعي والخبرة في هذا المجال نتيجة لغزوف الاجيال الصاعدة مزاولة هذا النشاط وما ينجر عن ذلك من ضياع المياه قبل وصولها لأحواض السقي؛ مما يهدد بضياع هذا الموروث؛
2. تعرض مهنة الكيال للخطر. وذلك راجع لنقص في التواصل بين الأجيال الشابة والجيل الأكبر سناً لغياب التمكين ونقل الخبرة. ما أدى إلى ضياع حقوق المساهمين والملاك على حدا سوى.

لذا نقترح بعض الحول التي قد تعيد الأمل في الاهتمام بهذا الموروث الثقافي واهما:

1. ضرورة الاهتمام بالفقارة باعتبارها موروثا ثقافيا
2. تقديم الدعم اللازم لجمعيات الفقارة وبشكل مباشر ومدروس يخافظ على جريان وزيادة منسوب مياهها فضلا عن المساهمة في التخفيف من حدة البطالة على المستوى المحلي وضمان انتقال الخبرة للاجيال اللاحقة عن طريق تعليمهم وتمكينهم من اجل الحفاظ على هذا الموروث من الاندثار.
3. ضرورة توفير المرافق السياحية بالقرب من المناطق تواجد هذا الموروث الثقافي تشجيعاً للسياحة على المستوى المحلي، تستجيب لتطلعات السواح.
4. عقد مؤتمرات وندوات علمية من شانها الترويج السياحي لهذا الموروث الحضاري والاستفادة من التوصيات والنتائج المستخلصة منها.
5. ضرورة تبني إستراتجية واضحة تعمل على إشراك جميع الفاعلين من جمعيات المجتمع المدني ولجان الأحياء في صياغة الخطط التي من شانها الحفاظ على تراث الفقارة وتطويرها بغية استقطاب السياح.
6. ضرورة تحديث وسائل الحفر والتنقيب من اجل زيادة المنسوب المائي للفقارة والإطالة في عمرها.

الهوامش:

(1) مصطفى طلعت السروجي(2009)، **رأس المال الاجتماعي**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 01، ص 11

(*)من بينهم توفان، جون دوي،بيربورديو، بوتنام.

(2)أنجى محمد عبد الحميد، **دور المجتمع المدني في تكوين رأس المال الاجتماعي**، المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة أبحاث ودراسات العدد الأول، ص 11

©(1941) وهو أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد رؤيته لرأس المال الاجتماعي استناداً لما طرحه "كوليمان" حيث تتمثل فكرته الأساسية في أن الشبكات الاجتماعية تتضمن قيمة للأفراد، فالعلاقات الاجتماعية تشبه رأس المال البشري...

3

(4) مجموع باحثين،(2008) **أين تكمن ثروة الأمم قياس رأس المال القرن الواحد والعشرين**، دراسات مترجمة 29، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتجية،ط1، أبو ظبي، الإمارات الربي المتحدة، ص 53

(5)Nahapiet, J. &Ghoshal , S.. Social Capital, Intellectual Capital, and)1998(theOrganizational Advantage, **Academy ofManagement Review**, Vol. 23,No. 2, 222- 242.All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of **P 243**. . Thesis Deposit

(6)**Lesser**Eric L. **Knowledge and Social Capital** . **Foundations**)2000(. **P 62** .**andApplications**, Butter Worth .Heinemann, Amazon.com

(7) راشد عمر،(2008) **رأسمالنا الاجتماعي** ، سلام اون لين، نما، مصطلحات ومفاهيم، ص 12

(8) ميسرة محمود الكفارنة، (2015)**دور الجمعيات الأهلية في بناء رأس المال الاجتماعي في دولة فلسطين**، مذكرة ماجستر غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، ، ص 19

(9)فضل مصطفى النقيب وآخرون(2006)، مفهوم رأس المال الاجتماعي وأهميته بالنسبة للأراضي الفلسطينية، معهدأبحاثالسياساتالاقتصاديةالفلسطيني (ماس)،القدس، فلسطين،ص 3

(10)ANALYZING SOCIAL CAPITAL IN CONTEXT A Guide to Using Qualitative Methods and Data Nora Dudwick, Kathleen Kuehnast, Veronica Nyhan Jones, and Michael Woolcock.2013.**http://go.worldbank.org/MN3ICFS0H0**

11Wenpin Tsai &SumantraGhoshal(2013), **Social Capital and Value Creation**: **The Role of Intrafirm Networks**, A Replication by "Monica Lester", American Journal of Business and Management Vol. 2, No. 2, , P, 107

[12]Kianto, Aino&Waajakoski, Jussi(2010), **Linking social capital to organizational growth**, Knowledge Management Research &Practice, Volume 8, n° 1, March, P-P, 4-14.

[13]Bolino, M. C., Turnley, W. H. et Bloodgood, J. M, op, cit,P-P. 505-522

(14)انجي محمد عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 22

(15)مصطفى كمال ابو العز عطية، **السلوك التنظيمي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، مصر، ص: 106

(16)صلاح الدين محمد عبد الباقي، (2002)**السلوك الفعال في المنظمات** دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر، ص. 155

(17)كامثال او يسون وآخرون إذ يركزون على الآثار السلبية للعلاقات والشبكات الاجتماعية

(18) محمد الحوراني،(2009) **تطوير مقياس لرأس المال الاجتماعي عبر الانترانت في المجتمع الأردني**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، المجلد 6 العدد 2، ص 418

(19)Pastoriza, D., Arino, M. &Ricart, (2003) J. Antecedents and consequences of theinternal social capital of organizations: An Empirical Study, Journal of BusinessEthics. (2007).

(20)Vilanova, E &Josa, R.. Social Capital as managerial phenomenon , Tampere University of Technology , Department of Industrial Engineering and Management , Final Research Project, p 69.

(21) تقرير عن التنمية لعام (2000 و 2001)، البنك الدولي، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، سبتمبر 2000، ص 11

(22)Youssef, C.M. &Luthans, Fred.**Immigrant Psychological Capital:Contribution to theWarfor Talent and Competitive dvantage**,Available: p04,*http://www.nbs.ntu.sg/research*.pdf (2006)

(23)Bourdieu, P(1986) the forms of capital in baron, S . Field, J. Schuler, T .eds . Oxford University Press , , p, 2

(24)Smith, M. K..**'Robert Putnam'** , the encyclopaedia of informaleducation, (2007) , P 22ww.infed.org/thinkers/putnam.htm.

(25)Youssef. C .M. &Luthanas, Fred Immigrant Psychological Capital : Contriboution to the War for Talent and Competitive Advantage . p06,*http://www.nbs.ntu.sg/research*.pdf

(26)الغول فرحات، (2011)**إدارة رأس المال الاجتماعي في المؤسسات الاقتصادية**، مداخلة مقدمة في إطار الملتقى الدولي حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال العربية في الاقتصاديات الحديثة، يومي 13-14 ديسمبر ، ص 8

(27) صالح محمد علي أبو جادو(2002) **سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط01، عمان الأردن ، ص 112

(28)إقليم قورارة ويقع في الشمال الغربي للولاية ويشمل منطقة تيميمون والقصور التابع لها، إقليم توات وهو أكبرها ويقع شمال الولاية ويمتد من قصور تسابيت إلى غاية قصور رقان، بينما إقليم تيدكلت ويقع في الجنوب الشرقي للولاية فيشمل جميع القصور التابعة لدائر أولف.

(29) محمد باي بالعالم،(2004) **الرحلة العلية لذكر بعض الأعلام والآثار والعادات وما يربط توات من جهات**، دار هومة، الجزائر، ، ص 70

(30) حرمة بوفلجة، (2008)**الأحكام الفقهية لاستغلال المياه الجوفية وتوزيعها منطقة أدرار نموذجا**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة أدرار، ص 198.

(31) دليل ولاية أدرار، جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاي أدرار، 2010، ص 24

(32) زايد احمد، (2006)**سيكولوجية العلاقات بين الجماعات**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت ، ص 14

(33) مرزايا بلامة عائشة ولعبودي عبد القادر،(2007)**الفقارة: إمكانية المحافظة عليها وتطويرها**، المركز الوطني للأبحاث الزراعية، العدد 02-، الجزائر، ص 93

(34) الدودي الشيخ وقمروي نوال، (2014)**دور استراتجيات الترويج السياحي الجزائري**، مجلة المؤسسة العدد 3 ،كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 3، ص 28

(35) ميساء داود اسبر، (2014)**تفعيل دور السياحة في التنمية الريفية(مع دارسة حالة المنطقة الساحلية السورية)**، مذكرة دكتورا(غير منشورة)، كلية الاقتصاد، جامعة تشيرين،الاذقية، سوريا، ص 37

(36) HÖCKERT,E, *Sociocultural sustainability of Rural Community Based Tourism, Case Study of Local Participation in Fair Trade Coffee Trail, Nicaragua*, Op.cit, P7

(37) منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة،(2018) **المعارف والمهارات الخاصة بكيالي الماء الفقارة في توات وتيديكلت**، التراث الثقافي غير مادي،

(38) عبد الكريم دحمان وسورية قصاب، البعد غير مادي في تراث المياه في الجزائر، نظام الفقارة بالجنوب الجزائري، خمسون سنة بعد الاستقلال، les cahiers du cread N° 115، ص 16

(39) حرمة بوفلجة، (2019)**من الموارد المائية في أدرار الجزائرية الفقارة– نظام كيلها وسوقها المائية**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، المجلد الرابع العدد الثاني، جوان ص ص 626 - 627

(40) حرمة بوفلجة، المرجع السابق، ص 629

(41) محمد ساقني،(2017) **الفقارة تراث اثري بقصور عين صالح بالتيدكلت**، مجلة آفاق العلمية، مجلد:9 العدد 2 ، المركز الجامعي بتمنراست، الجزائر، ص 183

(42) حرمة بوفلجة، من الموارد المائية في أدرار الجزائرية الفقارة– نظام كيلها وسوقها المائية، مرجع سبق ذكره، ص 629

(43)عبد الكريم دحمان وسورية قصاب، **البعد غير مادي في تراث المياه بالجزائر، نظام الفقارة بالجنوب الجزائري، جمسون سنة من الاستقلال**، *les cahiers du cread N° 115* ص 15

(44)لحسين مبروك، (2020/03/18)، التطور التاريخي للفقارة في قصر ادمر، (سالم مكرودي)

(45) لا يوجد اتفاق موحد على أصل الكلمة ولكن الأقرب للواقع هو ما جاء في كتاب توات في مشروع التوسع الفرنسي بالمغرب لمؤلفه احمد العماري والذي اعتبر أصل الكلمة هو بربري ويعني الواحة وهو التعريف الأقرب للواقع.

(46) المكون لأكبر خزان للمياه الجوفية في الجزائر اذ قدر حجم مياهه بما يناهز 60 ألاف مليار متر مكعب من المياه الجوفية حسب دراسة قامت بها منظمة اليونسكو سنة 1974 .

(47)Djaafri Mohamed etAbdellahBrahim. Etude HydrogéologiqueClassique de régiond'Aoulef P 20

(48) لا توجد معلومات دقيقة لتحديد سنة بدايات الأشغال بها ولكن كأقل تقدير ما يفوق 500 سنة وذلك بتصريح اباحيا أمحمد أقدم العائلات التي انحدرت من قصر غرميانو وقطنت بقصر أدمر

(49)اباحيا أمحمد، (2020/03/16)، التطور التاريخي للفقارة في قصر ادمر، (سالم مكرودي)

(50)اباماني محمد، (2020/03/18)، التطور التاريخي للفقارة في قصر ادمر، (سالم مكرودي)

(51) مولاي عبد الله، (2020/03/18)، التطور التاريخي للفقارة في ولاية ادرار، (سالم مكرودي)

(52)بافكر سالم، (2019/12/18)، التطور التاريخي للفقارة في قصر زاوية الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، (سالم مكرودي)

(53) منصور عبد المجيد، (2020/03/18)، متابعة الآبار في ولاية أدرار ، (سالم مكرود